(اللِّسان) في القرآن الكريم

دراسة مُصطلحيّة

إعداد الدكتورة

فاطمة بنت محمد بن عبد الرحمن المكاوني

أستاذ التفسير المساعد في قسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية ـ جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز في الخرج

المملكة العربيّة السعوديّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللِّسان) في القرآن الكريم دراسة مُصطلحيّة

فاطمة بنت محمد بن عبد الرحمن المكاوني.

قسم: الدراسات الإسلامية، كلّية التربية، جامعة الأمير سطّام بن عبد العزيز، الخرج، المملكة العربيّة السعوديّة.

البريد الإلكتروني: f.almakawny@psau.edu.sa

ملخّص البحث

يهدفُ البحث إلى دراسة لفظ (اللّسان) في القرآن الكريم كوحدة موضوعيّة وبيان تعدّد استعمالاته اللّغوية والقُرآنية، كما يُبْرِزُ أهميته في القرآن الكريم باعتباره مظهرًا على قدرة الله عزّ وجلّ، ومحلا للتقرير يوم القيامة، وآلة لضبط القرآن الكريم عند المدارسة. ويتضمّن مبحثًا عن اللّسان العربي حيث نزل به القرآن الكريم لفضله على بقيّة الألسنة وقوّته في البيان، ويعالج البحث عدّة قضايا منها أنه لا يُوجد تعارض بين الآيات التي تنصّ على وجود العقدة في لسان موسى عليه السلام، وبين التي يُفهم منها خلاف ذلك، لأنّ العقدة حادثة في لسانه، وارتفعت بعد دعائه. والتحذير أيضًا من آفات اللّسان بطريق التصريح والتلميح، والقرآنُ الكريم هو الكلام المعجِز، ودراسة الوحدة الموضوعيّة لفردٍ من ألفاظه تُفسح المجال لاستيعابه، والتعمّق في فهمه، وإبراز مقاصده الحكيمة.

الكلمات المفتاحيّة: ألسنة– عقدة اللسان – النطق – البيان – آفات اللّسان– الإعجاز– تشهد.

(Parlance/ Tongue) in the Holy Qur'an
A Terminological Study

By: Fatimah Bint Mohammed Ibn Abdelrahman Almakawni
Department of Islamic Studies
Faculty of Education
Prince Sattam Bin Abdulaziz University
Kharj- Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: f.almakawny@psau.edu.sa

Abstract

This research traces the word "parlance/ tongue" in the Holy Qur'an as a unified whole so as to show the multiple linguistic and Qur'anic uses of such word. In this respect, Arabic is handled as an all-inclusive language in which the Holy Qur'an was revealed. Accordingly, this research emphasizes the importance of parlance/ tongue as an evidence on Allah's Omnipotence, an object of affirmation on the doomsday and as a means for rendering the Holy Qur'an precise. In addition, the research displays Arabic parlance as the most perfect type of speech because it is the language of Holy Qur'an. Moreover, the research tackles various issues such the lack of conflict in between the verses that narrate the story of Moses as being tongue-tied and other verses which connote something else since Moses became tongue-tied in consequence of an accident but later his tongue was rendered normal after supplication. The Holy Qur'an also includes many explicit and implicit warnings of the scourges of the tongue. In fact, the Holy Qur'an is the inimitable word of Allah and studying its phrases, as a unified whole, would allow a better understanding of its content and its teachings which are convenient for the age.

Key words: parlance/ tongue, pronunciation, speech, scourges of the tongue, inimitability of the Holy Qur'an, testify

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا عظيمًا إلى يوم الدين، وبعد:

خلق الله الإنسانَ في أحسن تقويم، وركبّ فيه الجوارح التي تُعرّفه بخالقه، ويُدرك بها ما حوله، ويستطيع من خلالها التواصل مع غيره، ويُعدّ اللِّسان أهمّ هذه الجوارح، فمنه يصدر القول، ومن بقيّتها يصدر العمل.

وقد ورد لفظ "اللّسان" في القرآن الكريم، وتنوّعت دلالاته في السياقات المتعدّدة، ما بين كونه قيمة للتأمّل، وموضعًا للمنّة على قدرة الخالق العظيمة، أو معرِضًا للتوبيخ والذمّ.

ووُصُف اللّسان الذي نزل به القرآن الكريم بالعربي المبين، وهو ثناءٌ على اللغة العربيّة باعتبارها أكمل اللُّغات وأبلغها.

ويُساق لفظه تارة في مواضع العبرة والقصّة المسلّية، فتعظم أهمّيته لأنّه وسيلة التبليغ، وتؤدّي قوّته في الإفهام إلى تحقيق الغاية من الدعوة إلى الله تعالى.

وتُعرفُ معادن النّاس من طيّات اللسان، وما تنطوي عليه قرائحهم، ويُفصحُ منطوقه عن الأدب الذي يتحلّى به الفرد، والقِيَم التي يتّصف بها، فيُصبح مثال المسلم الذي يخشى الله -تعالى- والدار الآخرة، هذا هو خبر اللِّسان في القرآن، وستأتي عليه الدراسة بالتفصيل، تحت عنوان: "اللِّسان في القرآن الكريم دراسة مصطلحيّة"، وتتبّع المصطلح أو اللّفظ من خلال القرآن لون من ألوان البحث في التفسير الموضوعي.

أهميّة البحث وأسباب اختياره: تتمثّل فيما يأتي:

١ -لفظ اللّسان من الألفاظ القُرآنيّة، ودراسته المصطلحيّة تُعرّف باستعمالاته، وتكشفُ عن الوجوه التي ورد بها في القرآن الكريم.

٢- بناء وحدة موضوعيّة تدرس لفظ اللّسان في القرآن الكريم بمراعاة السياق والأحوال المرتبطة

بالنُّزول.

٣- التحذير من آفات اللّسان التي نصّ عليها القرآن الكريم.

٤- الوقوف على وجوه الإعجاز التي تتضمّنها الآيات: البيانيّة، والتشريعيّة، والعلميّة، والغيبيّة.

أهداف البحث:

١-دراسة معاني اللِّسان في القرآن الكريم .

٢-التعريف بأهمّية اللِّسان في القرآن الكريم .

٣-التوفيق بين وجود العُقدة في لسان موسى -عليه السلام- وحلّها عنه .

٤-بيان آفات اللِّسان الواردة في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

تتنوّع الدراسات والأدبيّات المقدّمة في موضوع "اللِّسان" من جوانب مختلفة: الصوتيّة، والبلاغيّة، والتشـريحيّة، والطبّية، والتربويّة، وتُورَدُ حوله المواعظ، بذكر آفاته ومحاسـنه، وتأثيره على بقيّة الجوارح، مثل: كتاب الكبائر للذهبي[١]، وموسوعة نضرة النّعيم، لـمجموعة من المختصّين، وغير ذلك، وهو مجال أعمّ ممّا تقصـده الدراسـة، حيث تهدف إلى تتبّع لفظ "اللِّسـان" في القرآن الكريم، وتفسيره في ضوء السياق، والتوفيق بين الآيات التي يُتوهّمُ منها التعارض، في صياغة موضوعيّة كوحدة متكاملة.

منهج البحث: يعتمد البحث على المنهج الاسـتقرائي الذي يرصـد البيانات الموضـوعيّة، والمنهج الوصفي الذي يُنظّم الصياغة العلميّة.

خطة البحث: يتكوّن البحث من مقدّمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وبيان ذلك على النّحو الآتي:

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن الذهبي المحدث، من أشهر كتبه: تاريخ الإسلام، وميزان الاعتدال. مات سنة ٧٤٨هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، لابن حجر (٥/ ٦٦).

المقدّمة: وتتضمّن أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطّة البحث، ومنهجه.

التمهيد: ويتكوّن من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معاني "اللِّسان" في اللّغة.

المطلب الثاني: معاني "اللِّسان" في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الفُوه وعلاقتُه باللّسان في القرآن الكريم.

المبحث الأول: أهميّة اللِّسان في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: اللِّسان العربي في القرآن الكريم، وبعثة الأنبياء -عليهم السلام- بألسنة أقوامهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اللِّسان العربي في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: بعثة الرسل -عليهم السلام- بألسنة أقوامهم.

المطلب الثالث: اللّسان العربي والكلام الأعجمي في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: لسان موسى عليه السلام بين العُقدة والحَلّ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقدة لسان موسى عليه السلام.

المطلب الثاني: حلّ العقدة عن لسان موسى عليه السلام.

المبحث الرابع: آفات اللّسان في القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على أهمّ نتائج البحث، وتوصياته.

الفهارس: وتحتوي على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

إجراءات البحث:

-كتابة الآيات القُرآنية بالرسم العثماني، على رواية حفص عن عاصم، وعزوها بجانب الآية بين قوسين معكوفين.

-توثيق القراءات من مظانها في الكتب المعتمدة، ونسبتها إلى أصحابها، والحكم عليها.

-تخريج الأحاديث من مصادرها الأصليّة.

-العزو إلى المصدر في حال النّقل المباشر: بذكر عنوان المصدر، والمؤلّف، والجزء، والصفحة، وفي حال النّقل غير المباشر: يُكتب (انظر).

-التعريف بغير المشهور من الأعلام، والفرق، والأماكن.

-حصر الأحاديث والآثار بين قوسين مثلّثين « »، والنّصوص بين حاصرتين " ".

والله أسأله التوفيق والسداد، وصلّى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

التمهيد

المطلب الأول: معاني اللّسان في اللّغة:

اللّسان عُضو مُتحرّك في الفم، يُؤدّي وظائف متنوّعة: كالبلْع والذَّوق والنّطق، وتُطلق مادة "لسن" في اللّغة على معانٍ متعددة:

١-اللِّسان بمعنى الجارحة(١)، وهو المعنى المتبادر إلى الذّهن عند الإطلاق.

٢-اللِّسان بمعنى الكلام(٢)، لأنّه ينشأ في العادة منه(٣).

٣-اللِّسْن بمعنى اللّغة، قال الزمخشري(٤):"ولكلِّ قوم لِسْن لُغة"(٥). وتفترق اللّغة عن اللّسان والكلام، بأنّ اللّغة هي الملكة اللّسانيّة التي يُعبّر بها عن المعاني والتراكيب دون النّظر إلى المفردات(٦)، وأمّا اللّسان فهو أصوات خاصة لقوم يتحدّثون بها عن مقاصدهم(٧)، والكلام ما يجري على الألسنة قليلا أو كثيرًا، فصيحًا أو رديئًا، مُعبّرًا أو غير ذلك(٨).

٤-اللَّسِن بمعنى الذَّلِق، حديد اللسان، البيّن في البلاغة، قال الخليل بن أحمد(٩):"رجل لَسِن بيّن

---

(١) انظر: العين، للخليل بن أحمد (٧/ ٢٥٦)، مادة (لسن).

(٢) انظر: العين، للخليل بن أحمد (٧/ ٢٥٦)، مادة (لسن).

(٣) انظر: الدر المصون، للسمين (٣/ ٢٧١).

(٤) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري المفسر، صنّف تفسيره "الكشاف" في الحرم الشريف، وصنّف أساس البلاغة، والبلدان، توفي سنة ٥٣٨هـ.انظر: معجم الأدباء، للحموي (٥/ ٤٨٩)، طبقات المفسرين، للسيوطي (١/ ١٢٠).

(٥) أساس البلاغة، للزمخشري (١/ ٥٦٤)، مادة (لسن).

(٦) انظر: مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون (١/ ٥٥٤).

(٧) انظر: الخصائص، لابن جني (١/ ٣٣)،

(٨) إذا اعتبر اللسان اسم جنس. انظر: تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٥/ ٢٠٢٣).

(٩) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أخذ عنه سيبويه، والأصمعي، والنضر بن شميل، من أشهر مصنفاته: معجم العين، قيل بأنّه مات قبل إتمامه، فأتمّه بعده النضر بن شميل، وقيل غير ذلك، توفي سنة ١٧٠هـ،

اللَّسَن"[١].

٥-اللّسن بمعنى اللّوم والعذْل، قال ابن الجوزي[٢]:"واللّسن: العذل واللوم، يُقال: لسنت فلانًا لسنًا أي: عذلته"[٣].

٦-الملسُون الكذّاب، قال ابن القطّاع[٤]:"ولسُن الرجل فهو ملسُون إذا كان كذابًا"[٥].

٧-الملاسنة من لسَن أي: المغالبة، قال الخليل بن أحمد: "ولسَن فلانٌ فلانًا يلسنه أي: أخذه بلسانه"[٦].

٨-اللّسْن أو اللّسَن أي: ذكر الآخرين باللّسان والتعرّض لهم قال ابن دريد[٧]:"ولَسَنْتُ الرجلَ ألسُنه لَسْنًا ولَسَنًا، إذا تناولته بلسانك"[٨].

وقيل: ١٧٥هـ. انظر: البلغة، للفيروز آبادي (١/ ٩٩)، بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٥٥٧).

(١) العين، للخليل بن أحمد (٧/ ٢٥٦)، مادة (لسن).

(٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي المعروف بابن الجوزي، حدّث عنه الحافظ عبد الغني، وموفق الدين ابن قدامة، صنّف زاد المسير، والأريب في اللغة، توفي سنة ٥٩٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، للذّهبي (٤/ ١٣٤٢)، طبقات المفسرين، للسيوطي (١/ ٦١).

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنّظائر، لابن الجوزي (١/ ٣٢١).

(٤) هو أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع، صنّف الأفعال، أبنية الأسماء، وغير ذلك، توفي سنة ٥١٥هـ. انظر: البلغة، للفيروز آبادي (١/ ١٤٩)، بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ١٥٣).

(٥) الأفعال، لعلي السعدي (٣/ ١٣٠)، مادة (لسن).

(٦) العين، للخليل بن أحمد (٧/ ٢٥٦)، مادة (لسن).

(٧) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، روى عن أبي حاتم السجستاني، وروى عنه أبو سعيد السيرافي، من كتبه: الاشتقاق، والملاحن، توفي سنة ٣٢١هـ، وقيل: ٣٢٣هـ. انظر: البلغة، للفيروز آبادي (١/ ١٩٣)، بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٧٩).

(٨) جمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ٨٦٠)، مادة (لسن).

٩-الملسُون من لسُنَ، وهو الذي قُطِع طرف لسانه(١).

١٠-لسان القوم أي: المتحدّث عن غيره، قال الزمخشري: "وهو لسان القوم للمتكلم عنهم"(٢).

١١- ذُو اللّسانين يعني المتقلّب في كلامه، قال الزمخشري: "وفلان ذو وجهين وذو لسانين"(٣).

١٢-الإبلاغ وإيصال الكلام إلى الغير، قال ابن منظور: "الإلسان: إبلاغ الرسالة، وأَلْسَنَه ما يقول أَي: أَبلغه، أَلْسَنَ عنه: بَلَّغ. ويقال: أَلْسِنِّي فلانًا، و أَلْسِنْ لي فلانًا كذا وكذا أَي: أَبْلِغْ"(٤).

وتتعلّق المعاني السابقة بعضلة اللّسان أو الأوصاف المرتبطة به، دون ما يُوصف به غيره مثل قولهم: "نعْل مُلسَّنة"، إذا دقّ صدرها(٥)، والتلْسين: إذا أُعير الرجل فصيلا لتدرّ عليه ناقته، فإذا درّت نحّي الفصيل، والمعنى: ذاق اللّبن بلسانه(٦)، وليس هذا موضعًا للدّراسة.

ولفظ "لِسان" يُذكّر ويُؤنّث، ويدلّ على تأنيثه من القرآن قراءة الفعل ﴿ تَشْهَدُ ﴾ بالتاء في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ [النور: ٢٤] (٧)، وعلى تذكيره بقراءة الفعل بالياء ﴿ يشهد ﴾(٨).

ويُجمع على "ألسُن" عند من أنّثه، مثل: ذراع وأذرُع، وألسنة عند من ذكّره مثل: حمار

---

(١) انظر: العين، للخليل بن أحمد (٧/ ٢٥٦)، مادة (لسن).

(٢) أساس البلاغة، للزمخشري (١/ ٥٦٤)، مادة (لسن).

(٣) أساس البلاغة، للزمخشري (١/ ٥٦٤)، مادة (لسن).

(٤) لسان العرب، لابن منظور (١٣/ ٣٨٦)، مادة (لسن).

(٥) مقاييس اللغة، لابن فارس (٥/ ٢٤٧)، مادة (لسن).

(٦) مقاييس اللغة، لابن فارس (٥/ ٢٤٧)، مادة (لسن).

(٧) قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، ونافع وأبو عمرو، وعاصم بن عامر. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، (١/ ٤٥٤).

(٨) متواترة، قرأ بها حمزة والكسائي انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، (١/ ٤٥٤).

وأحمرة[١]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴾]النحل: ١١٦[.

وورد في القرآن الكريم بصيغة المفرد نحو قوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وبالجمع "ألسنة" كما في آية النّحل وغيرها، قال الألوسي[٢]:"وإفراده أحد الاستعمالات الثلاث المشهورة في مثل ذلك"[٣].

المطلب الثاني: معاني "اللّسان" في القرآن الكريم:

وردت كلمة "لسان" في خمسة وعشرين موضعًا من القرآن الكريم[٤] على معان متعدّدة يُفسّرها السياق على النّحو الآتي:

١-العُضو المعروف، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾[البلد: ٩]، فقُرِن اللّسان بالجوارح الأخرى في موضع المنّة، وقوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ [القيامة: ١٦][٥].

٢-اللّغة[٦]، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[الشعراء: ١٩٥] ، ويُوصف اللّسان الجارحة بالعربي على معنى: متلبّسًا باللّغة العربية[٧] التي يتحدّث بها العربي، أو التي يقرأ بها الأعجميُّ القُرآن الكريم، فتُنسب إليه العربية من هذا الوجه. وإطلاق اللّسان على اللّغة من باب إطلاق

(١) انظر: أساس البلاغة، للزمخشري (١/ ٥٦٤)، جمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ٨٦٠)، مادة (لسن).

(٢) هو أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي المفسر، ألّف تفسيره المشهور روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، وغيره، توفي سنة ١٢٧٠هـ. انظر: الأعلام، للزركلي (٧/ ١٧٦).

(٣) روح المعاني، للألوسي (٦/ ٢١١).

(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد عبد الباقي ٨٢١ .

(٥) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٩/ ١٨٧).

(٦) انظر: الكشاف، للزمخشري (٣/ ٣٤٠).

(٧) انظر: روح المعاني، للألوسي (١٩/ ١٢٥).

اسم المحلّ على الحالّ به[١].

٣-العُضو واللّغة، فيحتمل المعنيين، مثل قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ [المائدة: ٧٨]، أي: وقع اللّعن من ألسنتهم، أو مُتلبّسًا بألسنتهم على لغتهم[٢].

٤-الكلام، قال الخليل بن أحمد: "واللّسان الكلام من قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾[إبراهيم: ٤]"[٣].

٥-النّغمة، وهي: "جرس الكلمة وحُسن الصوت في القراءة"[٤]، وجمعُها نغمَات، قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ ﴾ [الروم: ٢٢] قال الرّاغب[٥]:"فاختلافُ الألسنة إشارةٌ إلى اختلاف اللّغات، وإلى اختلاف النّغمات، فإنّ لكلٍّ إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع"[٦].

٦-الذّكر الجميل والثّناء الحسن الباقي بين النّاس، وسُمّي لسانًا على هذا المعنى لتناقله باللّسان يعني: الثناء، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴾ [مريم: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور(١٣/ ١٨٦).

(٢) انظر: روح المعاني، للألوسي (٦/ ٢١٢).

(٣) العين، للخليل بن أحمد (٧/ ٢٥٦)، مادة (لسن).

(٤) تهذيب اللغة، للأزهري (٨/ ١٤٢)، مادة (نغم).

(٥) هو أبو القاسم الحسين بن محمد الملقّب بالراغب الأَصْبَهاني، وقيل: مفضل بن محمد، وقيل: المفضل، صنّف مفردات القرآن، وأفانين البلاغة، واختلف في تاريخ وفاته، ويشتهر أنها في بداية السنة الخامسة. انظر: بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٢٩٧)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/ ٣٢٩)، (١/ ١٦٩)، كشف الظنون، لحاجي خليفة (١/ ٣٧٧، ٤٤٧).

(٦) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (١/ ٤٥٠).

لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ [الشعراء:٨٤] (١).

ويدلُّ تعدّد المعاني للفظ "اللّســان" على ســعة اللّغة العربيّة التي نزل بها القرآن الكريم، وبأنها خير اللُّغات.

المطلب الثالث: الفُوه وعلاقتُه باللّسان في القرآن الكريم.

(الفاه والفُوهُ، والفِيهُ، والفم ســواء ، والجمع أفْواهٌ)(٢)، وأصــل كلمة "فم" هو "فُوه"(٣). ويتكوّن الفم من أجزاء: الشـفتين، اللّسـان، الأسـنان، واللثّة وغير ذلك، ويُوجد اللّسـان في داخل الفم، ويُسـتعمل في القرآن الكريم بلفظ الفوه على وجهين:

الأول: الفُوه أي: الفمْ، ويظهر في قولـه تعـالى: ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ [إبراهيم:٩](٤)، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾[الرعد: ١٤]، فيُطلق الكلّ ويُراد به البعض.

الثاني: الألسنة، قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ [آل عمران: ١٦٧] (٥)، وقوله: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾ [المائدة: ٤١]، وعليه أكثر الآيات(٦)، وأُسند القول إلى الفم بدل اللّسان لتعبير المحلّ عن الحال فيه(٧)، وتأولّوا في ذلك وجوهًا:

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (١٦/ ٩٣) (١٩/ ٨٦).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٤/ ٤٣٢)، مادة (فوه).

(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٤/ ٤٣٢)، مادة (فوه).

(٤) انظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، للدامغاني ٧٦.

(٥) انظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ٧٥، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (١/ ٣٨٩)، مادة (فوه).

(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (١/ ٣٨٩)، مادة (فوه).

(٧) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/ ١٠١).

أ) التنبيه على الكذب، وأنّ اعتقاد المتفوّهين لا يُطابق المتفوّه به، كقولهم: فوّهة الطريق[١].

ب) الدلالة على دعوى الكلام، وأنّها أقوالٌ بالفم لا تستند على دليل الصحيح، ولا يتحقّق منها البيان[٢].

ج)الإشارة إلى التشدّق والثرثرة فيما لا فائدة منه، لمخالفة الأقوال للمكنون[٣].

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (١/ ٣٨٩)، مادة (فوه).

(٢) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سِيده (٤/ ٤٣٢)، مادة (فوه)

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤/ ١٨٠).

المبحث الأول

أهميّة اللّسان في القرآن الكريم

تتبيّن أهميّة اللّسان في القرآن الكريم من خلال أربعة مظاهر:

أ- مظهر على كمال الخلقة:

إنّ وجود عضلة اللّسان في تكوين الفم دليل على سلامة الخِلقة إذا صحّت بقيّة الجوارح، ولهذا امتنّ -تعالى- على الإنسان في خلقه، وذكّره بالنّعمة ليَعرف أنّ الله قادر على بعثه يوم القيامة(١)، وليقرّره بها فيشكره(٢)؛ فقال عزّ من قائل: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[البلد:٨-٩]، عينان ينظر بهما المبصرات، ولسانٌ يُعبّر به عن المكنونات، ويقرأ به المكتوبات، وشفتان عُلوية وسفليّة تستران الفم، ويستعين بهما على النّطق والأكل والشرب والذّوق، والنّفخ وغيرها(٣)، وتتحرّك عضلات اللسان في اتجاه معيّن فتخرج منه حروفٌ معيّنة، وتُذكر عجائبه في كتب التشريح، فيُوجد على سطح اللّسان نتوء ذوقي للتمييز بين المواد الحلوة والمالحة والحامضة أو المرّة(٤)، ولو تأمّل الإنسان في ذلك لازدادا إيمانًا بعظمة الخالق الذي أوجده، وعقد أمره بهذه القطعة الصغيرة.

ب-اختلاف الألسنة آية للخالق على عظمته، ومحل للعبرة:

خلق الله -تعالى- البشريّة من نفس واحدة، وفرّقهم في أرجاء الأرض على أنماطٍ متباينة من جهة اللّغة واللّون، مما يُشير إلى وجود الخصائص العرقيّة والثقافيّة التي تميّز الشعوب عن بعضها، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ

(١) انظر: تفسير القرآن، للسمعاني (٦/ ٢٢٨).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (٣٠/ ١٩٩).

(٣) انظر: الكشاف، للزمخشري (٤/ ٧٥٩).

(٤) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة، لمحمد النابلسي ١٩، الموسوعة الذهبيّة في إعجاز القرآن الكريم والسنّة النبويّة، لأحمد متولّي ٢٤٩.

لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾[الروم: ٢٢]، وهذا يعني بأنّ الله نافذ في قُدرته، حكيم في خلقه، فمع تباين البشر، واتحادهم في أصل التكوين إلا أنّهم يتمايزون في اللّغات، ما بين الفرس، والتتر، والهنود، والأحباش، وغيرهم، بل وتنشأُ من اللّغة الواحدة اللّهجات المتعددة، ويحصل التباين في الأصوات والنّغمات التي تفرّق بين اللّغات، وتُعرّف بأغراض المتحدّثين، ومثل ذلك معروفٌ في علم اللّسانيّات، فلا يُوجد صوتان مُتفقان من كلّ وجه في همس، أو جهارة، أو حدّة أو رخاوة، أو فصاحة، أو حذف أو زيادة، أو نظم، وهذا من رحمته بالنّاس لئلا يقع التشابه، ويحصل الاضطراب في الفهم، وتفوت معه المقاصد والمطالب(١)، وفي خبر يُستأنسُ به أخرجه ابن عساكر(٢)عن النّبي ﷺ: «وكانت الألسن كلّها بالسريانية، قال: فتفرّقوا فصارت اثنتين وسبعين لغة، فلمْ يعرف الرجل كلام صاحبه»(٣). بمعنى: وحدة الألسن في بداية التاريخ البشري، ثمّ تنوّعها إلى ألسنة بعد تفرّقهم وهجرتهم إلى الأماكن المتباعدة، فكان اختلاف الألسنة واللغات التي تتضمّنها والأجراس المتنوّعة التي تنشأ عنها موضعًا للعبرة، لتنوع النّوع من الجنس الواحد، ولما يتضمنه التنوّع من الحِكَم البليغة(٤).

ج- آلةٌ للتعلّم والضّبط:

تُعدّ المدارسَة من أهمّ الوسائل المُعينة على الضّبط، فيقرأ المعلّم ويستمع إليه المتعلّم، ثمّ يُعيد المتعلّم القراءة على معلّمه بعد فراغه من العرض، وتنعقد المُدارسة من خلال اللسان، فيصبح بذلك

(١) انظر: تفسير القرآن، للسمعاني (٤/ ٢٠٤)، الكشاف، للزمخشري (٣/ ٤٧٩)، تيسير الكريم المنّان، للسعدي (١/ ٦٣٩).

(٢) هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي الحافظ، حدّث عنه أبو العلاء الهمذاني، وأبو سعد السمعاني، من أشهر مصنفاته: تاريخ مدينة دمشق، مات سنة ٥٧١هـ، أو في سنة ستمائة كما ذكر الذهبي في السير. انظر: تذكرة الحفاظ، للذّهبي (٤/ ١٣٢٨)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/ ٥٧٠).

(٣) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (٦/ ١٨٨). وفي إسناده ضعف ومجاهيل، محمد بن إدريس بن الحجّاج مجهول الحال، انظر: المصدر نفسه (٥١/ ٢٦٥)، وإبراهيم بن أبي زيد مجهول لا يُعرف، وعبّاد بن كثير الثقفي متروك الحديث، انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ٢٩٠).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢١/ ٧٤).

آلة للضّبط، وتُشير آية القيامة: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦] إلى هذه الطريقة؛ في سياق الرّغبة الصالحة للتعلّم، لحرصه ﷺ عند نزول الوحي على تعلّم القرآن الكريم، ويؤدّي الحرص بالعادة إلى التعجّل في الطلب، فكان ﷺ ينازع جبريل عليه السلام في قراءته، رغبةً في الحفظ، وخوفًا من التفلّت، فنهاه الله تعالى عن ذلك رحمةً به لما يجده من العنت في تعلّم القرآن، خاصة مع كثرة السور[١]، وأخبره بأنّه تكفّل له بجمعه في صدره، وإقرائه على لسانه، وتعريفه بما غمُضَ عليه من معانيه[٢]، وقال في موضع آخر: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]. وفيه الحثّ على الأناة، وحُسن الاستماع، وعدم المبادرة بالسؤال قبل أن يفرغ المعلّم من مسألته، فإذا فرَغَ منها سأله عن ما أشكل عليه[٣].

ويُرشد القرآن بذلك إلى طريقة مجدية في تثبيت التعلّم، وهي المدارسة أو العرض، وتعتمد على الاتصال المباشر بين المعلم والمتعلّم، وهدوء المتلقّي وهو المتعلّم.

د- الشهادة على صاحبه.

يتحوّل اللِّسان يوم القيامة من كونه المنْحة الجليلة إلى المحنة العظيمة، فإذا به يشهد على صاحبه، وينطق مضطرًّا بما صدر منه، وذكره -تعالى- عن الذين يرمون المحصنات الغافلات في الدنيا ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]، "وصرّح باللّسان الذي به عمله ليفضحه جزاء له من جنس عمله"[٤]، أو يختم على أفواههم وتشهد ألسنة بعضهم على بعض بما عملوا من القذف والبهتان[٥]. وأخرجه ابن جرير[٦] في حقّ الكافر: «إذا كان يوم القيامة عُرف الكافر بعمله،

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٩/ ٣٥٠).

(٢) انظر: الكشاف، للزمخشري (٤/ ٦٦٢).

(٣) انظر: الكشاف، للزمخشري (٤/ ٦٦٢)، تيسير الكريم المنّان، للسعدي (١/ ٨٩٩).

(٤) روح المعاني، للألوسي (١٨/ ١٢٩).

(٥) انظر: جامع البيان، للطبري (١٨/ ١٠٥)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢/ ٢١٠).

(٦) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، من طَبَرِسْتان، قرأ القرآن على العباس بن الوليد ابن يزيد، وروى عنه عبد الله الحرّاني، وسليمان الطبراني، من أعظم كتبه: تفسيره المشهور، وتاريخه، توفي سنة ٣١٠هـ ببغداد.

فجحد وخاصم فيُقال له: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك، فيقول: كذبوا، فيقول: أهلك وعشيرتك، فيقول: كذبوا، فيقول: أتحلِفون، فيحلفون، ثم يصمتهم الله، وتشهد ألسنتهم، ثم يُدخلهم النّار»(١).

وفي مشهد آخر: يُختم على أفواه الكفّار و المشركين عندما يجحدون الذنوب والشرك(٢)، وتتكلّم الأيدي والأرجل قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[يس: ٦٥]، وتشهد عليهم الجلود أيضًا بما كانوا يعملون كما في آية فُصّلت.

ويدلُّ الختم على الأفواه على منع الألسنة عن الكلام، فلا يملك أصحابها الدّفع عن أنفسهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾[المرسلات: ٣٦]، وأخرج مُسلم في حديث مخاطبة العبد لربّه: «يقول: يا ربِّ أَلَمْ تجِرْنِي من الظّلْمِ؟ قال يقول: بلَى، قال فيقول: فأني لا أُجِيزُ على نَفْسي إلا شَاهدًا منِّي، قال فيقول: كفَى بنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيكَ شَهيدًا وَبالْكِرَامِ الْكَاتبِينَ شهُودًا، قال: فَيخْتَمُ على فِيه، فيُقال لأَرْكَانِهِ: انْطقِي، قال: فَتَنْطقُ بأَعْمَالِهِ... » (٣). وقيل: يختم على الأفواه وتنطق الألسنة كما نطق الذراع المسموم(٤)، أو يختم عليها وتشهد بعض ألسنة الخلق على الألسنة المختومة(٥). والحكمة من الختم على الأفواه في يوم القيامة ليعرفهم أهل الموقف فيتميّزون عن غيرهم، ولتشهد عليهم الأعضاء الجامدة، وذلك أبلغ في الحجّة، وأدهش في الإعجاز، وليعلموا بأنّ الأعوان تكون شاهدة عليهم فيما بعد(٦)، وإنّ هذا المشهد الذي يتحدّث عنه القرآن الكريم لهو خبر من أخبار الغيب ما كان ليعرفه البشر ولا يتصوّره العقل لولا إخبار الله –تعالى– لنبيّه الذي لا ينطق عن الهوى.

انظر: طبقات المفسرين، للسيوطي (١/ ٩٥)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/ ١١٠).

(١) جامع البيان، للطبري (١٨/ ١٠٥).

(٢)كما قال عنهم: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣]. انظر: معالم التنزيل، للبغوي (٤/ ١٧).

(٣) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجّاج، كتاب: الزهد والرقاق، (٤/ ٢٢٨٠)، رقم: ٢٩٦٩.

(٤) انظر: روح المعاني، للألوسي (١٨/ ١٢٩).

(٥) انظر: جامع البيان، للطبري (١٨/ ١٠٥).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٥/ ٤٩).

المبحث الثاني

اللِّسان العربي في القرآن الكريم، وبعثة الأنبياء عليهم السلام بألسنة أقوامهم.

المطلب الأول: فضل اللّسان العربي في القرآن الكريم.

تُعدُّ اللُّغة العربية من أكمل اللّغات وأتمّها، قال أبو منصـور الثعالبي[1]:"والعربيّة خير اللّغات والألسـنة، والإقبال عليها وعلى تفهّمها من الديانة، إذ هي أداة العلم"[2]، وتتميّز عن غيرها بالثُّروة المُعجمية، وجمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة، وتمييز الفرد منها بما يخصّـه، كالأسـماء المتعدّدة لكلمة السـيف، والأسـد، والفرس[3]، كما تتميّز العربيّة بالتوسّـع في التعبير[4]، وقلب الحروف عن جهاتها للتخفيف في النُّطق، وترك الجمع بين السـاكنين، والإدغام، والحذف من الكلمة للتخفيف، وإضمار الأفعال إذا ظهر ما يدلّ عليها، وهو ممّا يميزها عن غيرها من اللُّغات[5].

ويتجلّى فضـل اللِّسـان العربي في السِـياق العام للقرآن الكريم، في كونه لُغة المعجزة التي وقع بها التحّدي، كما قال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء: ١٩٥] ، وفي السِياق الخاص الذي يتضـمّن النّذارة والبشـارة والتذكير، فتتقاصـر دونه اللُّغات عن كمال البيان لما تقدّم من مجموع الفضـائل التي تميّز اللسـان العربي عن غيره، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشـعراء: ١٩٢-١٩٥] "فلمّا خصَّ جلَّ ثناؤه اللسـانَ العربيَّ بالبيانِ عُلم أنّ سـائر اللغات قاصـرَةٌ عنه وواقعة دونه، فإن قال قائل: فقد يقع البيانُ بغير

---

(١) هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، وسُمّي بالثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب، صنّف يتيمة الدهر، وفقه اللغة، مات سنة ٤٢٩هـ. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ١٧٨)، بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٣٧١).

(٢) فقه اللغة، لأبي منصور الثعالبي ٢١.

(٣) انظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس (١/ ٤).

(٤) انظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ٨٨.

(٥) انظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس (١/ ٤).

اللسان العربي، لأنّ كلَّ من أفْهم بكلامه علَى شرط لغته فقد بيَّن. قيل لهُ: إن كنتَ تريد أنّ المتكلّم بغير اللغة العربية قدْ يُعربُ عن نفسه حتَّى يفهم السامع مراده فهذا أخسّ مراتب البيان، لأنّ الأبكم قدْ يدلُّ بإشارات وحركات لهُ علَى أكثر مراده ثمَّ لا يسمّى متكلمًا..."[(١)]. وقد خاطب- تعالى- المشركين بلسانهم العربي، قال تعالى:

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾[مريم:٩٧]، وهو أدعى في قطع الحجّة عليهم بعدم الفهم، كونه نزل بغير لسانهم فيسّره الله تعالى بلغتهم التي يتحدّثون بها، ليبشر به الذين جعلوا بينهم وبين الله وقاية بفعل طاعته واجتناب معصيته، ولينذرهم به من العذاب، فإنهم أهل جدل لا يقبلون الحقّ، ويتمسّكون بالباطل[(٢)]، وقال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾[الأحقاف:١٢] ، وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الدخان: ٥٨]أي: سهّلناه بلغتك العربية ليفهمه قومك، ويُؤمنوا به ، ويعملوا بما يتضمّنه[(٣)]، بل يفهمه النّاس أجمعون، ويحفظونه في صدورهم، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [ا لقمر: ١٧] ، فوصفه الله – تعالى- بأحسن ما يُوصف به الكلام، وهو البيان الذي يتحقّق به التذكير والموعظة، وهذا تشريفٌ للسان العربي.

المطلب الثاني: بعثة الرسل عليهم السلام بألسنة أقوامهم

بعَث الله تعالى الرسل بلغات أقوامهم، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم: ٤]،

(١) الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس (١/ ٤).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (١٦/ ١٣٣).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦/ ١٥٥).

ويدلّ على ذلك: ﴿مِن﴾ الاستغراقيّة في سياق النّفي، والقصر الذي يُفيد تثبيت المعنى، والتعليل الذي يُفسّر المعلّل، وهذه من سُنّته تعالى، بأن تُبلّغ الرسل عن ربها بألسنة أقوامهم، وتقوم عليهم حجّة الله تعالى، فيضلّ الذين لم يستجيبوا له، ويهدي من انقادوا إليه، وهو العزيز الحكيم الذي يضع هدايته وضلالته في المحلّ اللائق بهما(١) ، ويدلّ عليه من السنّة قوله ﷺ: «لمْ يبعث الله نبيًّا إلا بلغة قومه»(٢).

ويدْخل في ذلك بعثة الرسول العربي -عليه الصلاة والسلام- إلى قومه المشركين العرب باللِّسان العربي، ولقائلٍ أنْ يقول: لماذا لم يخاطب النّاس في القرآن الكريم بجميع الألسنة، وقد بُعث -عليه الصلاة والسلام- إلى جميع البشر، واحتجّت العيسوية(٣)بأنّ دعوة الرسول ﷺ إلى العرب دون اليهود؛ لقوله في آية إبراهيم: ﴿بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ أي: لسان العرب فقط، وهذا يدلّ على أنّ بعثته لهم(٤)، ويجابُ عليهم بما يلي:

الأول: النّقل: إنّ بعثة الرسل بألسنة أقوامهم لكونها خاصّة فيهم، فلمّا نُسخت الأدْيان بالإسلام والكتب المتقدّمة بالقرآن خُوطبت الأمم باللِّسان الذي نزل به القرآن الكريم، وقد صدّقت العيسوية بالقُرآن فوجب عليهم الانقياد بما فيه(٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال عليه الصلاة والسلام: «وَالَّذي نَفسُ محَمَّدٍ بيده لا يَسمَعُ بي أحَدٌ من هذه الْأُمَّةِ يَهودِيٌّ ولا نَصْرَانيٌّ، ثمَّ يَموتُ ولم يؤْمِنْ بالَّذِي أرْسِلْتُ بِهِ إلا كان من أَصحَابِ النّار»(٦)،

(١) انظر: تيسير الكريم المنّان، للسعدي (١/ ٤٢١).

(٢) مسند أحمد، لأحمد بن حنبل (٥/ ١٥٨)، رقم: ٢١٤٤٨. وقال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح؛ إلا أن مجاهدًا لم يسمع من أبي ذر" مجمع الزوائد (٧/ ٤٣).

(٣) طائفة من اليهود، يُنسبون إلى عيسى الأصفهاني، يُقرون بالإسلام، ويعتقدون أنّه للعرب. انظر: الفرق بين الفِرَق وبيان الفرقة النّاجية، لعبد القاهر البغدادي (١/ ٩).

(٤) انظر: التفسير الكبير، لمحمد الرازي (١٩/ ٦٣).

(٥) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (١/ ٩٢).

(٦) صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،(١/ ١٣٤)، رقم: ١٥٣.

وقال: «أُعْطيتُ خمْسَ خصَالٍ لمْ يُعْطهُنَّ أحَدٌ كانَ قَبْلي: أُرْسلَ كلُّ نَبيٍّ إلَى أُمَّتهِ بلِسَانِهَا، وَأُرْسلْتُ إلَى الأحْمَرِ والأسْــوَدِ منْ خَلْقـه»[١]. فيلزم عليهم أن ينقادوا للغته، وينقلوا معانيها إلى لغتهم، قال القرطبي[٢]:"ولا حُجّة للعجم وغيرهم في هذه الآية، لأنّ كلَّ من تُرجم له ما جاء به النبي ﷺ ترجمة يفهمها لزمته الحُجّة"[٣].

الثاني: العقْل: يتعذّر أن تخاطب كلّ أمة بلسانها، وقد خُتم الخطاب الربّاني بالقرآن الكريم، واصطفى الله تعالى العرب، وأنزل كتابه عليهم بلغتهم، كونها أكمل اللّغات البشرية، وأقربها إلى التبيين من بين اللّغات التي أرسل بها الأنبياء، فكان العرب هم المخاطبون أولا، وعهد إليهم نشرها بين الأمم[٤].

الثالث: التأويل: ويُلتمس في ذلك عدّة تأويلات:

أن يكون المراد بلسان القوم أهل البلدة التي بُعث فيها، ويعمُّ بذلك الأطياف وليس أهل الدعوة، وقاله الرازي[٥]:"والجواب: لم لا يجوز أن يكون المراد من ﴿ قَوْمِهِۦ ﴾ أهل بلده، وليس المراد من ﴿ قَوْمِهِۦ ﴾ أهل دعوته"[٦].

أو يُقال: يحسن على بقيّة الأمم تعلّم العربيّة، ليفهموا الخطاب الذي نزل باللسان العربي على العرب،

---

(١) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، لعلي الهيثمي(٢/ ٨٧٦)، رقم: ٩٤٢.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري القرطبي، سمع من الشيخ: أبي العباس أحمد القرطبي، والحسن البكري، وروى عنه ولده شهاب الدين، وتفسيره مشهور وهو المسمى بـ(الجامع لأحكام القرآن)، توفي سنة ٦٧١هـ انظر: طبقات المفسرين، للسيوطي (١/ ٩٢)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/ ٦٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٩/ ٣٤٠).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣/ ١٨٧).

(٥) هو محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبري الأصل الرازي المفسر، وكنيته الفخر، من تلاميذ البغوي، توفي في هرات سنة ٦٠٦هـ. انظر: طبقات الفقهاء، للشيرازي (١/ ٢٦٣)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/ ٢١٥).

(٦) التفسير الكبير، لمحمد الرازي (١٩/ ٦٣).

قال السـعدي[١]:"ويُسـتدلّ بهذه الآية الكريمة على أنّ علوم العربية الموصـلة إلى تبيين كلامه وكلام رسـوله أمور مطلوبة ، محبوبة لله ، لأنّه لا يتم معرفة ما أنزل على رسـوله إلا بها"[٢]، ولكونها أرجى اللغات في التبيين قال ابن عاشور[٣]:"لأنّه لما كان المقصود من التشريع البيان كانت أقرب اللغات إلى التبيين من بين لغات الأمم المرسل إليهم هي اللغة التي هي أجدر بأن يأتي الكتاب بها"[٤].

وقيل: بأنّ القرآن نزل بجميع الألسـنة[٥]، فيبطل قولهم من أصـله لو احتُمل ، قال سـعيد بن جبير[٦]:«قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجميًا وعربيًا، فأنزل الله ﴿لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عۡجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّۗ﴾[فصلت: ٤٤] الآية، فأنزل الله بعد هذه الآية (القرآن) بكلِّ لسان فيه»[٧].

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي من بني تميم، درّسه الشيخ: محمد بن عبد الكريم الشبل، والشيخ إبراهيم بن جاسر، ومن تلامذته: سليمان البسام، والشيخ محمد بن صالح آل عُثيمين. من مؤلفاته: القواعد الحسان، الفتاوى، توفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبد الله البسام (٣/ ٢١٨).

(٢) تيسير الكريم المنّان (١/ ٤٢١).

(٣) هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، رأَس المفتين المالكيين في تونس، وشيخ جامع الزيتونة، صنّف تفسيره المشهور التحرير والتنوير، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، وغير ذلك. توفي سنة ١٣٩٣هـ. انظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ١٧٤).

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣/ ١٨٧).

(٥) انظر: دراسة المطلب الثالث: القرآن بين اللسان العربي والكلام الأعجمي.

(٦) هو أبو عبد الله سعيد بن جُبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي، قرأ على ابن عبّاس وحدّث عنه، وقرأ عليه المنهال بن عمرو، وروى عنه الأعمش وجماعة، من سادة التابعين علمًا، وفضلا، وصدقًا، وعبادة. قتله الحجاج في شعبان سنة ٩٥هـ. انظر: التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري (٣/ ٤٦١)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ١٨٨).

(٧) المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب، للسيوطي (١/ ٢٥).

المطلب الثالث: القُرآن بين اللّسان العربي والكلام الأعجمي.

نزل القرآن بلفظ عربي، قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾[الأحقاف:١٢]، وقال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء: ١٩٥]، ولهذا رجع عليهم في نقض دعواهم، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:١٠٣]، فكيف يتعلّم النبي -عليه الصلاة والسلام-القرآن من بشرٍ أعجمي، وقد نزل بهذا اللّفظ المحكم في العربيّة !

وليس في القرآن لفظٌ غير عربي على الأصل، والقول بغير ذلك خروج على النّص، قال أبو عبيدة[١]:"نزل القرآن بلسان عربي مُبين، فمن زعم أنّ فيه غيرَ العربية فقد أَعظَم القول" [٢].

وذهب بعضهم إلى وقوع اللّفظ الأعجمي في القرآن الكريم، قال الضحّاك: «أنزل القرآن بكل لسان»[٣]، وحكى الثعلبي عن غيره: "وقالوا: ليس من لغة في الدنيا إلا وهي في القُرآن"[٤]، لأنّه حوى علوم الأولين والآخرين، ولأنّ النّبي ﷺ أُرسل إلى النّاس كافة، وضُمّن كتابه لُغات القوم وإن كان أصله هو العربية[٥]، ومنه: أباريق، أب، الأرائك، استبرق، تنّور[٦]. ويمكن التوفيق بين القولين، بأنّ اللفظ العربي هو الأصل الذي يعمّ القرآن، ولو احتُمل غيره في بعض الألفاظ فيُؤوّل على وجوه:

أ) أن يكون وقوعه على سبيل التّوارد، فتشترك بها ألسنة الخلق، وهو دليل على سعة اللّغة العربية

---

(١) هو معمر بن المثنى أبو عبيدة اللغوي البصري، أخذ عن يونس بن حبيب، وأبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه القاسم بن سلام، وأبو حاتم السِّجِستانيّ، وثّقه الدَّارَقُطنيّ، صنّف المجاز في غريب القرآن، ومعاني القرآن، وغيرها، توفي سنة ٢٠٨هـ، وقيل: ٢٠٩هـ، وقيل غير ذلك. انظر: معجم الأدباء، للحموي (٥/ ٥٠٩)، بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٢٩٤).

(٢) مجاز القرآن، لمعمر بن المثنى (١/ ١٧).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر ابن أبي شيبة (٦/ ١٢٠)، رقم: ٢٩٦٦١.

(٤)الكشف والبيان، للثعلبي (١/ ٢١١).

(٥) انظر: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، للسيوطي (١/ ٢٧).

(٦) انظر: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، للسيوطي (١/ ٣٣).

فيتوارد غيرها بها لعلّة المخالطة والمجاورة بين الأمم، وهذه سُنّة كونيّة[١].

ب) أن يرد بلفظه، كالأعلام الأعجمية، قال القرطبي: "لا خلاف بين الأئمة أنّه ليس في القرآن كلام مركب على أساليب غير العرب، وأنّ فيه أسماء أعلامًا لمن لسانه غير العرب كإسرائيل، وجبريل، وعمران، ونوح، ولوط"[٢]. وأمّا في غير الأعلام ممن ذُكرت أخبارهم في القرآن الكريم من السابقين من غير العرب، فالراجح نقلها باللِّسان العربي، ويقع التعبّد بالمنقول إلى العربيّة[٣].

ج) أن يكون مُشـتركًا بين اللُّغات الأخرى والعربيّة، دون ما تنفرد به الأعجميّة، ولا يوجد منه في القرآن[٤].

د) لا تصدق عليه الأعجميّة، ويُردّ أصله إلى العربية عند التحقيق، ويُتنبّه إلى أنّ الكلمات الأعجمية في القرآن محدودة، ولا تُخرجه عن العربية، ولم تقع في الكلام المركّب، وهذا ممّا لا خلاف فيه بين الأئمّة[٥].

(١) انظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس (١/ ٩)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطيّة (١/ ٥١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/ ٤٩).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٨/ ٣٠٤)، (١١/ ٧).

(٤) انظر: جامع البيان، للطبري (١/ ٣٢).

(٥)انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/ ٤٩)، الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٢/ ٣٩٤).

المبحث الثالث

لسان موسى عليه السلام، بين العقدة، والحَلّ

المطلب الأول: عُقدة لسان موسى عليه السلام.

وُلد موسى عليه السلام في السَنَة التي كان يقتُل فيها فرعون الذكور من بني إسرائيل(١)، وكانت أمّه تحذر عليه من بطشه، فأوحى الله -تعالى- إليها(٢) بأن تضع الرّضيع في تابوت، وتقذفه في اليمّ، فالتقطه آل فرعون، ونشأ موسى في حِجْر الطّاغية، وألقى الله عليه محبّة الخلق كما تذكر الآيات في سورة طه (٣٨-٣٩)، وطاش الصغير يومًا بلحية فرعون، فأراد أن يختبره فناوله جمرة أحْرقت لسانه، وعابت عليه في نطقه، قال مجاهد(٣): «عجمةٌ لجمرةِ نارٍ أدخلها في فيه؛ عن أمر امرأة فرعون تدرأ عنه عقوبة فرعون حين أخذ موسى بلحية فرعون، وهو صغير لا يعقل، فقال فرعون: هذا عدو لي، فقالت امرأته: إنّه لا يعقل»(٤).

وتُؤثّر العُقدة التي تُصيب اللّسان في النّطق، وتُحدث عِيًّا عند التواصل مع الآخرين، وتعظُم في شأن التبليغ ومقام الرسالة، لأنّ الخلق بالعادة لا يفهمون إلا من البليغ الذي يُفصحُ في الكلام، وقد كلّف الله -تعالى- نبيّه بالذهاب إلى فرعون لدعوته إلى الله، وليُرسلَ معه بني إسرائيل إلى بيت المقدس، فسَأل موسى عليه السلام ربّه ست مسائل، الثالثة منها: بأن يحلّ رتّة من لسانه ليفقه النّاس كلامه.

﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ [طه: ٢٧-٢٨]، ثمّ إنّ مُوسى عليه السلام قتل قُبطيًّا بالخطأ، وخشِيَ على نفسه من القتل، فدعا الله أن يشدّه بأخيه هارون ﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٣٨١).

(٢) بمعنى ألهمها وقذف في روعها.

(٣) هو أبو الحجّاج مجاهد بن جبر، مولى السائب المخزومي المكي، قرأ على ابن عبّاس، وصحب ابن عمر مدة كثيرة، وحدث عنه قتادة، والأعمش وغيرهم، عرض القرآن على ابن عبّاس ثلاث عرضات فيما صحّ عنه، مات سنة ١٠١هـ وقيل: ١٠٢هـ وقيل: ١٠٣هـ وقيل: ١٠٤هـ. انظر: معرفة القراء الكبار، للذهبي (١/ ٦٦)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/ ٣٠٥).

(٤) تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر (١/ ٣٦٩).

فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴾ [الشعراء: ١٣] ، وقد فُضّل عليه بالفصاحة وحُسن البيان ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص: ٣٤]، يعني: أرْسلهُ معي ليبيّن قولي؛ لأنّ لساني لا يُطاوع على المحاجة، ولا يقوى على تزييف الشبهة، وليلخص قولي فيكون بمثابة التقرير، فإنّ النّفوس تسكن إلى تصديق خبر الاثنين أكثر من الواحد(١).

ولم يُصدّق فرعون بالآيات المعجزات التي أُرسل بها موسى عليه السلام، واحتجّ عليه بملْكه والآفة التي بلسانه، كما قصّ تعالى عن هذا الضالّ:﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف: ٥٢]، وهذا التعيير مُبالغة من فرعون، لا يُسلّم به لأمور:

الأول: تنكير ﴿ عُقْدَةً ﴾ في الآية يُفيد قلّتها في ذاتها، وليس على أنها بعضٌ من الكثير(٢).

الثاني: وُقوعها في قوّة النطق على قول الراغب، ولم تكنْ في الجارحة(٣).

الثالث: لأنّ أنبياء الله تعالى منزّهون عن الآفات التي تمنعهم من التبليغ.

المطلب الثاني: حلّ العُقدة عن لسان موسى عليه السلام.

دعا موسى ربّه بأن يحلّ عقدة من لسانه كما تقدّم ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ [طه: ٢٧]، وأجابه الله تعالى ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: ٣٦] قال البغوي(٤):"أُعطيتَ ﴿ سُؤْلَكَ ﴾ جميع ما سألته" (٥)، وهو صريحٌ في حلّ العقدة عن لسانه، ويمكن الجمعُ بين بقائها وحلّها من وجهين:

الوجه الأول: أنّ موسى عليه السلام لم يسألْ زوال العقدة عن لسانه بالكلّية، وإنّما بالقدر الذي يمنع النّاس من فهْم

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٠/ ٧٤).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٦/ ١٢).

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني ٧٤٠.

(٤) هو أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، نسبة إلى بلدة بَغَا قرية في خراسان، درس الفقه على القاضي حسين، وسمع الحديث عن جماعة، من مصنفاته: التهذيب في الفقه، وشرح السنّة، توفي سنة ٥١٦هـ. انظر: طبقات الفقهاء، للشيرازي (١/ ٢٥٢)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ١٦١).

(٥) معالم التنزيل، للبغوي (٣/ ٢١٧).

دعوته(١)، **ويدلُّ عليه :**

أ) القرآن الكريم : كما في قوله: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ [القصص: ٣٤] ، ورجع بها فرعون على موسى عليه السلام: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف: ٥٢] (٢).

ب) الأثر، أخرج ابن أبي حاتم(٣)قال ابن عبّاس: «شكى موسى إلى ربه ما يتخوّف من آل فرعون في القتيل وعُقدة لسانه، فإنّه كان في لسانه عقدة تمنعه من كثير من الكلام، فآتاه الله سُؤله فحلّ عقدة لسانه »(٤)، وقال الحسن البصري(٥): «حلّ عقدة واحدة، ولو سأل أكثر من ذلك أعطي»(٦).

ج) القرائن اللّغوية : التنكير والإفراد للفظ عقدة، أي: احلل عُقدة واحدة، وليس جميعها. قال الزمخشري: "وفي تنكير العقدة وإن لم يقل "عقدة لساني": أنّه طلب حل بعضها إرادة أن يُفهم عنه فهمًا جيدًا، ولم يطلب الفصاحة الكاملة"(٧).

جواب الأمر قوله: ﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾[طه:٢٨](٨)، وهو تعليلٌ للطلب، يعني: ادفع من العقدة على الحدّ

---

(١) انظر: الكشاف، للزمخشري (٣/ ٦٣)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٢)، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٦/ ١٢).

(٢) انظر: الكشاف، للزمخشري (٣/ ٦٨).

(٣) هو أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، ثقة حافظ، سمع من أبيه أبي حاتم، وروى عنه أبو الشيخ ابن حيّان الأَصْبَهاني وجماعة، صنّف التفسير المسند المشهور، والردّ على الجهمية، توفي سنة ٣٢٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (٣/ ٨٢٩)، طبقات المفسرين، للسيوطي (١/ ٦٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، لابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٢).

(٥) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، من كبار التابعين، قرأ القرآن على حطان بن عبد الله الرقاشي، وروى عن عدد من التابعين، توفي سنة ١١٠ هـ. انظر: التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل (٢/ ٢٨٩)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ١٥٠).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ١٤٨).

(٧) الكشاف، للزمخشري (٣/ ٦٣).

(٨) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطيّة (٤/ ٤٢).

الذي يُفقَه معه قولي.

التبعيض المستفاد من الحرف ﴿ مِّن ﴾[١]، أي: احلُل عقدة من عقد لساني على تقدير مضاف[٢]، أو احلُل بعض العقدة من لساني.

د) الأدبْ: لا يسأل الأنبياء إلا لحاجة، ولو سأل موسى عليه السلام رفع العُقدة بالكلية لأُجيب إلى طلبه[٣].

الوجه الثاني: يجوز أن تكون العُقدة زالت عن جميع لسانه[٤]، ويُشير إلى ذلك:

أ) القرآن الكريم: تُفيد صيغة التفضيل في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام:

﴿ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾[القصص: ٣٤] المقارنة بين مُتفاضِلَين على الفصاحة، ولا يدلّ على انقطاع الأصل عن المفضول، وكون هارون أشدّ فصاحة؛ فإنّه لا يعني نفي الفصاحة عن موسى عليه السلام، بل هو دليلٌ على وجودها، ويرتفع بذلك الإشكال من أصله، قال أبو السعود[٥]:"والحقّ أنّ ما ذكر لا يدلّ على بقائها في الجملة، أمّا قوله تعالى: ﴿ أَفْصَحُ مِنِّي ﴾ قالها على أنّ أفصحيّته منه -عليهما الصلاة والسلام- لا تستدعي بقاءها أصلا ؛بل تستدعي عدم البقاء؛ لما أنّ الأفصحيّة تُوجب ثبوت أصْل الفصاحة في المفضول أيضًا، وذلك منافٍ للعُقدة رأسًا"[٦].

أمّا قول فرعون ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف: ٥٢]، فهو تضليلٌ، وساقه الطاغية على سبيل التكبّر والطغيان، "والاستدلال بقول فرعون في موسى، فيه أنّ فرعون معروف بالكذب والبهتان. والعلم عند

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني، لمحمّد حسن الشريف (٣/ ١٠٧٦).

(٢) انظر: روح المعاني، للألوسي (١٦/ ١٨٣).

(٣) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، للشنقيطي ١٥٧.

(٤) انظر: الكشاف، للزمخشري (٣/ ٦٣)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطيّة (٤/ ٤٢)، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٦/ ١٢).

(٥) هو أبو السعود محمد بن محمد العمادي المفسّر، من مؤلفاته: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وحسم الخلاف في المسح على الخفاف، توفي سنة ٩٨٢هـ. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة (١/ ٦٥).

(٦) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٦/ ١٢).

الله تعالى" [١].

ب) الأثر: أخرج ابن جرير عن السُدّي[٢]:«...فأحرقت لسانه، فهو الذي يقول الله ﷻ: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ فزالت عن مُوسى من أجل ذلك»[٣]، ويُفهم منه رفعها عن لسانه بالكليّة.

ج) العقل: إنّ الدعاء بتفريج بعض الكُربة لا يستحيل معه رفعها بالكليّة، وهو ظاهر، ومثله لو سأل موسى عليه السلام حلّ العقدة من لسانه فلا يمتنع حلّها عن جميعه، والله تعالى كريم في منّته، يُعطي السائل من حيث لا يحتسب، قال عليه الصلاة والسلام: « إِنَّ اللَّهَ حي كَرِيمٌ يستحي إذا رفَعَ الرَّجلُ إليه يَدَيهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ»[٤].

(١) أضواء البيان، للشنقيطي (٤/ ٨).

(٢) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب السُّدّي الكبير، أو (ذؤيب)، وثّقه ابن حجر، روى عن أنس ابن مالك، وأبي صالح، وروى عنه الثوري، وشعبة، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري (١/ ٣٦١)، تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ١٠٨).

(٣) جامع البيان، للطبري (١٦/ ١٥٩).

(٤) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى، كتاب: الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب: في دعاء النبي ﷺ، (٥/ ٥٥٦)، رقم: ٣٥٥٦، وقال: "هذا حَديثٌ حسَنٌ غَريبٌ، وروى بَعْضهُمْ: ولم يَرفَعْهُ".

المبحث الرابع

آفات اللّسان في القرآن الكريم

تُعرّف الآفةُ في اللّغة بالعرْض المفسد(١)، فإذا أُصيب اللّسان بالآفة فإنّه يفسُد، ويمضي ببقيّة الأركان إلى عمل السوء، وأخرج أحمد في مسنده: «إذا أَصبَحَ ابن آدمَ فإنّ أَعضَاءَهُ تكَفِّرُ اللسان تَقولُ: اتّقِ اللّهَ فينَا، فَإنَّكَ إن اسْتقَمْتَ اسْتقَمْنَا، وإن اعْوجَجْتَ اعْوجَجْنَا»(٢).

ويصفُ القرآنُ الكريم في غير موضع قبائح اللّسان لأغراض عديدة: للتعريف بها، أو التهوين منها، والتنبيه على مغبّتها، أو حصرها في أجناس مُعيّنة لا تليق بالمؤمن، فيكون التحذير منها على سبيل التعريض، ويمكن بيانها من خلال الآيات التي تذكر اللّسان في ستة آفات، على النّحو الآتي:

أ- ليّ اللّسان:

الليّ هو: فتل الحبل، يُقال: لوى رأسه ويده أي: أمالهما(٣)، ويُسند إلى اللّسان للكناية عن الكذب، والتخرّص في الحديث بغير علم(٤)، وقد أخبر -تعالى- بأنّ طائفة من اليهود يلْوون ألسنتهم بالكتاب، أي: يتأوّلونه على غير تأويله، أو يحرفون الألفاظ عن مواضعها(٥)، بدليل التعليل الذي تذكُره الآية، وهو التلبيس على النّاس قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨]، ومن ذلك: نعتهم للرسول ﷺ بغير ما ورد في التوراة،

---

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سِيده (١٠/ ٥٤٩)، مادة (أوف).

(٢) مسند أحمد، لأحمد بن حنبل (٣/ ٩٥)، رقم: ١١٩٢٧، وقال الترمذي: "هذا حدِيثٌ لا نعْرِفُهُ إلا من حديث حمَّادِ بن زيْدٍ وقد رواه غيْرُ واحِدٍ عن حمَّادِ بن زيْدٍ ولم يرْفَعُوهُ". سنن الترمذي لمحمد بن عيسى، (٤/ ٦٠٥)، رقم: ٢٤٠٧

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (١/ ٤٥٧)، مادة (لوى).

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (١/ ٤٥٧).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٣٧٧).

وسترهم لآية الرجم[١]، قال ابن عبّاس: «وهم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله»[٢]، فيظنّ غيرهم أنّه من كتاب الله بطريق التعريض كما في قوله تعالى: ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾[٣]، أو التصريح بنسبة الكذب إلى الله تعالى على وجه العمْد كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٤].

وتُوردُ آية النّساء صورة أخرى من ليّ اليهود لألسنتهم، وتحريفهم لوجوه اللّفظ الواحد الذي يستعمله النّاس، ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦]فكانوا يخاطبون النّبي ﷺ بلفظ "راعنا"، بمعنى: المراعاة بالسمع والانتباه للحديث[٥]، وإنّما أرادوا الرّعونة والمسبّة للرسول عليه الصلاة والسلام أو الخطأ في الكلام[٦]، فنهى الله المؤمنين عن مخاطبة النبي ﷺ بها كما تفعل اليهود: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]، قال ابن جرير: "﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ يعني: تحريكًا منهم بألسنتهم بتحريف منهم لمعناه إلى المكروه من معنييه، واستخفافًا منهم بحقّ النّبي"[٧]. وهذا تحريف لمعنى "راعنا" إلى المعنى السيء الذي يستعملونه في كلامهم[٨]،

(١) انظر: معالم التنزيل، للبغوي (١/ ٣٢٠).
(٢) جامع البيان، للطبري (٣/ ٣٢٤).
(٣) انظر: تيسير الكريم المنّان، للسعدي (١/ ١٣٦).
(٤) انظر: تيسير الكريم المنّان، للسعدي (١/ ١٣٦)
(٥) "أي: راعنا سمعك افهم عنا وأفهمنا" جامع البيان، للطبري (٥/ ١١٩).
(٦) جامع البيان، للطبري (٥/ ١٢٠).
(٧) جامع البيان، للطبري (٥/ ١١٩).
(٨) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٢/ ١٠٥)، مادة (رعن).

وإن كان أصله لمعنى المراعاة في لغة العرب(١).

ب-وصف الكذب:

الكذبُ خلافُ الصدق، ووصفُ الكذبِ أعظم من قوله، ويدلّ على ثبوت الصنعة في الواصف، قال الزمخشري: "فإن قلتَ: ما معنى وصف ألسنتهم الكذب؟ قلت: هو من فصيح الكلام وبليغه، جعل قولهم كأنّه عين الكذب ومحضه، فإذا نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصوّرته بصورته، كقولهم: وجهها يصف الجمال"(٢).

وتصف ألسنة المشركين الكذب في موضعين؛ كما في سورة النّحل:

الموضع الأوّل: في قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾[النحل: ٦٢] ، بإضافة الشركاء لله مع أنهم لا يرضون بمشاركة العبيد لهم في الأموال، وبإضافة البنات، كزعم خُزاعة وكنانة بأنّ الملائكة بنات الله(٣)، والكذب الذي وصفته ألسنتهم هو قولهم: ﴿ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ﴾(٤)أي: بأنّ لهم الحالة الحسنى في الدنيا وهُم البنون(٥)، والحالة الحسنى في الآخرة بدخول الجنّة(٦)، فأُبطلت دعواهم باستحقاق الحسنى الأخروية بأمور:

بالتذييل الذي يدلّ على المقابلة (دخول النّار) وقد زعموا دخول الجنّة ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾، وبقوله: ﴿ لَا جَرَمَ ﴾التي تفيد التوكيد أي: (حقًّا واجبًا)(٧)، وبقوله:

---

(١) انظر: الكشاف، للزمخشري (١/ ٣٩٨).

(٢) الكشاف، للزمخشري (٢/ ٥٩٨).

(٣) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي (١/ ٦١٠)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٥٧٤)، تيسير الكريم المنّان، للسعدي (١/ ٤٤٣).

(٤) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي (١/ ٦١١).

(٥) انظر: جامع البيان، للطبري (١٤/ ١٢٧)، تفسير القرآن، للسمعاني (٣/ ١٨٢). ويدلّ عليه السباق.

(٦) ومنه قوله على لسان الكافر: ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ [فصلت: ٥٠]. ويدلّ عليه اللّحاق أيضًا.

(٧) جامع البيان، للطبري (١٤/ ١٢٧).

﴿ مُّفۡرَطُونَ ﴾ على القراءتين، فتح الراء بمعنى: مُقدمون إلى النّار من أفرطت فلانًا[١]، أو منسيّون متروكون من أفرطته خلفي أي: خلّفته، أو كسرها أي: متجاوزون الحد فيستحقّون النّار[٢]. فكيف يستحقّون بعد ذلك الحالة الحسنى في الآخرة.

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾[النحل: ١١٦] ،والمراد بوصفهم الكذب: دعواهم في التحريم أو التحليل للأنعام بغير علم [٣]،كما قال تعالى عنهم: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ ﴾ [المائدة:١٠٣]، وقوله: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ ... ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، فحذّرهم -تعالى- في الآية من تصوير الكذب، أي: لا تصفوا الأنعام بالتحليل والتحريم لأجل ما تنطق به ألسنتكم بغير الحجّة والدليل، فيتعقّب زعمكم ذلك بأنّه من عند الله[٤]، فإنّ الذين يفترون على الله الكذب لا يُدركون الغايات التي يتمنّونها في الدنيا، ولا يبْلغون الفلاح في الآخرة.

ج-التلقّي بالألسن:

خلق الله الإنسانَ مدنيًّا بطبعه[٥]، يعيش بين أفراد مجتمعه، ويأنس بمخالطتهم، ويفتقر إليهم، وتبلُغه أخبارهم، ولا تقع على ذلك المؤاخذة، وإنما تقع بالتلقّي للأخبار الكاذبة، والترويج للضلالة، والتعجّل

---

(١) نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «أنا فُرطكم على الحوض» صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (٥/ ٢٤٠٤)، كتاب: الرقاق، باب في الحوض: رقم: ٦٢٠٥.

(٢) قرأ نافع بكسر الراء، وذكرها أبو البقاء في الشواذ. انظر: إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (١/ ٤٠٨)، والباقون بفتح الراء، وهي قراءة متواترة. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (١/ ٣٧٤)، الكشاف، للزمخشري (٢/ ٥٧٣).

(٣) انظر: الكشاف، للزمخشري (٢/ ٥٩٨)، أضواء البيان، للشنقيطي (٢/ ٤٦١).

(٤) على معنى العاقبة للام. انظر: التفسير الكبير، لمحمد الرازي (٢٠/ ١٠٦).

(٥)انظر: مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون (١/ ٤١).

في نشر الإشاعة بين النّاس[١]، وعلى هذا نزل التوبيخ في سورة النّور، قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]، حيث وقع حديث الإفك في غزوة المريسيع في السنة السادسة من الهجرة[٢]، وقذف المنافقون عائشة بصفوان[٣] رضي الله عنهما، وتلقّفه عدد قليل من الصحابة، وندموا بعدها، فعُوتبوا على ذلك.

وأصل التلقّي هو الاستقبال، ومنه تلقّي الركبان، بأن يُروى الكلام عن بعض، ويعمّ بين النّاس بالتناقل[٤]، أو بمعنى الإسراع من وَلق، أي: سُرعة الترويج للكلام الكاذب قال ابن فارس[٥]:"الواو واللام والقاف: كلمة تدلّ على إسراع وخفة، يُقال: جاءت الإبل تلق، أي: تُسرع"[٦]، ويدلّ عليه قراءة كسر اللام وضم القاف مع التخفيف[٧]، وكلاهما مُستعمل في نقل الحادثة.

وكان الواجب عليهم حفظ الألسنة، والذبّ عن عرض أمّ المؤمنين رضي الله عنها، والكفّ عن ترويج الكذب، وتضييقه في الحدّ الذي يَدْفنه، لأنّه من القول الذي تمرّره الأفواه بدون علم، ولا يستندُ على

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطيّة (٤/ ١٧١).

(٢) انظر: صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة بني المصطلق من خزاعة، (٤/ ١٥١٦)، رقم: ٣٩٠٧.

(٣) هو أبو عمر صفوان بن المعَطّل بن ربيعة بن خزاعي بن محارب السلمي ثم الذكواني، شهد الخندق وما بعدها مع الرسول عليه الصلاة والسلام. انظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني (٣/ ١٤٩٩).

(٤) انظر: جامع البيان، للطبري (١٨/ ٩٧).

(٥) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القَزوِيني اللغوي. كان على المذهب الشافعي وتحوّل إلى المالكي، أدّب مجد الدولة الابن الأكبر لأمير البويهيين علي بن ركن الدولة، وتتلمذ له الصاحب بن عباد، صنّف مجمل اللغة، ومقاييس اللغة، مات سنة ٣٩٠هـ. انظر: معجم الأدباء، للحموي (١/ ٣٤٦)، البلغة، للفيروز آبادي (١/ ٦١)، بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٣٥٢).

(٦) مقاييس اللغة، لابن فارس (٦/ ١٤٥)، مادة (ولق).

(٧) شاذة، وقرأ بذلك ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما، وابن يعمر وعثمان الثقفي. انظر: المحتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني ٤٦١، إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (٢/ ٧٩).

حقيقة، ويستهين به العبد مع عظمته عند الله تعالى، قال عليه الصلاة والسلام: «وإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ من سخَطِ اللّهِ لا يُلقِي لها بالًا يهوى بها في جهَنَّمَ»(١).

إنّ التثبّت من الأخبار المضلّلة دليل على التورّع والنّزاهة؛ عندما يظنّ الفرد المسلم بالآخرين خيرًا، كظنّه الخير بنفسه. وهذا هو المنهج الذي دعا إليه القرآن الكريم عند سماع الإشاعة.

د-السلْق بالألسن:

تنشأ في المجتمع المسلم طائفةٌ مُعوّقةٌ تتربّص به الخذلان، والقُعود عن النّصر، وقد أخبر تعالى عن علمه بهم مهما أظهروا الصلاح والرغبة في البذل، قال تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾] الأحزاب: ١٩[، فوصَفَهم بالبُخل المعنوي في محبّة المسلمين، والبُخل الحسّي بالغنيمة والنّفقة على المستحقّين، والقِسمة في حفر الخندق(٢)، ووُصِفوا بالتقلّب بين وجهين: الجبن في الحرب الذي يمتدّ أثره على حواسّهم وتقلّبات أعينهم، واللّسان المسلق في الأمن مما يُوهم بشجاعتهم، كما قال تعالى عنهم: ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾، أي: آذوكم بألسنة متسلّطة(٣) لنيل الغنيمة(٤)، أو على معنى: سلبوكم بالألسنة البليغة بما تحبّون لسؤال الغنيمة، يُقال للرجل الخطيب: مسْلَق ومصلَق وسلّاق وصلّاق(٥)، لقطعها في المعاني، ونفوذها في الأقوال(٦)، ويحتمل أنه توزيعٌ لأفرادهم، فبعضه سلق على طريق الأذيّة،

(١) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان، (٥/ ٢٣٧٧)، رقم:٦١١٣.

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (٢١/ ١٤٠)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٤/ ١٥٣).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (١ / ٢٣٩)، مادة (سلق).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٤/ ١٥٣).

(٥) انظر: جامع البيان، للطبري (٢١/ ١٢١).

(٦) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطيّة (٤/ ٣٧٦).

وبعضه على وجه الذرابة. وقد أحبط الله أعمالهم لعدم إيمانهم، ويتحتّم على المجتمع المسلم أن يتعامل مع هذه الشخصيّات المتقلّبة حسب الظاهر، والحذر منهم في آنٍ واحد، لأنّ سلق الألسنة يعني التسلّط على الآخرين، أو خداعهم.

هـ-التخالف مع القلب:

النّفاق هو مخالفة الظاهر للباطن، بإظهار الخير وإخفاء الشر، وزعم المودّة وإضمار الضغينة، والتعلّل عن الطاعة بالمشْغَلة، ويمتلك المنافقون ألسنة تقيّة، يستطيعون من خلالها تقديم المعذرة الكاذبة، قال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ أخْوَفَ ما أخَافُ على أمتي كلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمُ اللّسَانِ»(١).

وتذكر سورة الفتح أنموذجًا عن المنافقين حيث اعتذر المخلّفون من الأعراب عن الخروج مع المسلمين إلى مكّة عام الحديبية قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح: ١١]. قال مجاهد: «أعراب المدينة جهينة ومزينة استتبعهم لخروجه إلى مكة قالوا: نذهب معه إلى قوم قد جاؤوه فقتلوا أصحابه فنقاتلهم فاعتلّوا بالشغل»(٢)؛ من رعاية الأهل ومُتابعة الأموال، وسألوا الرسول عليه الصلاة والسلام أن يستغفر لهم "وذلك قولٌ مُبهمٌ لا على سبيل الاعتقاد؛ بل على وجه التقيّة والمصانعة"(٣)، فأكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ ﴾، فإنّ أقوالهم تخالف ما تنطوي عليه قلوبهم، وَ لن يجدوا من يملك لهم نفعًا أو يدفع عنهم ضرًّا لو أراد هما الله تعالى. ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾]الأحزاب: ١٧[.

إنّ التخالف بين عقيدة القلب وقول اللّسان في مسألة الإيمان هو المعنى المتبادر عند تعريف النّفاق، وتأمّل خبره في غير آية: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ ﴾]آل عمران: ١٦٧[، ﴿ قَالُوٓا

(١) مسند أحمد، لأحمد بن حنبل (١/ ٢٢)، رقم: ١٤٣. "إسناده صحيح" مسند أحمد، تحقيق: شاكر(١/ ١٤٤).

(٢) جامع البيان، للطبري (٢٦/ ٧٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ١٩٠).

ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾]المائدة: ٤١[، ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨] وهذا تنصيصٌ على أنّ التخالف المذكور هو العَرَض الأكبر للنّفاق الاعتقادي.

و- بسط اللِّسان بالسوء:

البسْط في اللغة هو التمدّد والتوسّع قال ابن فارس: "(بسط) الباء والسين والطاء أصل واحد وهو امتداد الشيء..."(١)، ويكون في اللّسان بتوالي المسبّة والأذيّة، وهو من صفات السُفهاء والجهلة، قال عليه الصلاة والسلام: «ليس الْمؤْمِنُ بطَعَّانٍ، ولاَ بلَعَّانٍ، ولاَ الفاحش البذيء»(٢).

ويُعدّ الكفر سببًا لبسط اللِّسان، لأنّه يحمل الكافر على أذيّة المسلمين، والتعبير عن بغضهم وهوانِهم، ولهذا عُوتب حاطب بن أبي بلتعة(٣) لكتابه إلى أهل مكّة يحذرهم من الرسول عليه الصلاة والسلام(٤)، قال تعالى: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الممتحنة: ٢]، والمعنى: إن يظفروا بكم أيّها المؤمنون فستَظهرُ لكم عداوتهم، وتسلّطهم عليكم بالألسنة، ومدّ الأيدي بالضرب أو القتل، وأشدّ من ذلك تمنّيهم بأن تتحوّلوا إلى الكفر مثلهم، فماذا يُرجى منهم بعد ذلك!.

ويُذكر في القرآن الكريم غير هذه الآفات، وحصرها فيما تقدّم لطبيعة الدراسة.

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (/ ٢٤٧)، مادة (بسط).

(٢) مسند أحمد، لأحمد بن حنبل، (١/ ٤٠٤)، رقم: ٣٨٣٩. (إسناده صحيح) تحقيق شاكر (٥/ ٣٢٢).

(٣) هو ابن عمرو بن عمير بن سلمة، وقيل: حاطب بن أبي بلتعة بن أدرب بن حرملة، شهِد غزوة بدر، بعثه الرسول – عليه الصلاة والسلام– إلى المقوقس ملك الإسكندرية، توفي سنة ٣٠هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/ ٦٩٥).

(٤) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٨/ ٥٩).

النّتائج والمقترحات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد،،،

تتضمّن الدراسة النتائج الآتية:

الأول: تعدّد الاستعمالات اللّغوية والقُرآنية لكلمة "لسان" يدلّ على سعة اللّغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم. وقد بلغت في الاستعمال الأول اثنتي عشرة، وفي الثاني ستة.

الثاني: خلقُ اللّسان في الإنسان من آيات الخالق على عظمته وقدرته، ومظهر على سلامة خلق الإنسان، ووسيلة لتقريره عندما يُختم عليه يوم القيامة.

الثالث: اختلاف اللُّغات والنَّغمات الصوتيّة المذكورة في الآية إشارة إلى استقلال الخصائص بين الشعوب، وتميّز بعضها عن بعض من جهة اللسانيات.

الرابع: القراءة على المعلّم والعرض عليه من أهمّ الطرق المعينة على الضبط والحفظ، وقد سبق القرآن بذلك المختصّين في طرق التدريس.

الخامس: الكلمات التي يُظنّ فيها الأعجمية في القرآن الكريم مردودة إلى اللِّسان العربي، أو محدودة لا توثّر على عربيّته.

السادس: عُقدة لسان موسى عليه السلام كانت ناشئة، ومحدودة، ولم تمنعه من التبليغ كما يفهم البعض.

السابع: للسّان آفات عظيمة، ووقع التحذير منها في القرآن الكريم، لتأثيرها على الإيمان، ولما تُحدثه من مفاسد على الفرد والمجتمع.

الثامن: إعجازُ القرآن الكريم، بتضمنّه للّفظ البليغ الذي يُؤدّي إلى الدلالات المتنوّعة، وانتظامه في السياق الذي يكشف عن الأحوال الإنسانيّة والدنيوية والأخبار الأخرويّة، واشتماله على التشريعات التي تنظّم سلوك الفرد والجماعة، وذكره للعجائب التي كشف عنها العلم التجريبي فيما بعد.

المقترح: دراسة آفات اللّسان في القرآن الكريم كوحدة موضوعية، لا ترتبط بالمصطلح.

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

-الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزِّركلي، دار العلم للملايين-بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

-الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر – لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

-إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: عبد الحميد السيّد، المكتبة الأزهريّة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

-بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للحارث بن أبي أسامة، الحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق:د د.حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المكتبة العصرية – لبنان، (د.ط)، (د.ت).

-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

-تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيّد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م..

-تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عطّار، دار العلم للملايين-بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

-تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لعلي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد

الله، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر – بيروت، (د.ط)، ١٩٩٥م.

– التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : السيد هاشم الندوي، دار الفكر – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

–التحرير والتنوير، لسماحة الأستاذ: محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون– تونس، (د.ط)، (د.ت).

–تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١، (د.ت).

–تفسير ابن مجاهد، لمجاهد بن جبر المخزومي، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

–تفسير القرآن، لأبي المظفّر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم عبّاس، دار الوطن – الرياض، ط ١ ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

–تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، دار الجيل –لبنان، (د.ط)، (د.ت).

–تفسير القرآن العظيم مُسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم والصحابة والتابعين، لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب المكتبة العصرية – صيدا، (د.ط)، (د.ت).

–تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا ، ط ١، ١٤٠٦/ ١٩٨٦م.

– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة– بيروت، (د.ط)، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

–جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر – بيروت، (د.ط)، ١٤٠٥هـ

– الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس، دار الشعب – القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

–الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب

البغا، دار ابن كثير-اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

-الجامع الصحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط)، (د:ت).

-جمهرة اللغة ، لابن دريد، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، (د.م)، ط ١، (د.ت).

-الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، كرون عالم الكتب- بيروت، (د.ط)، (د.ت).

-دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، اعتنى به وخرّج أحاديثه: عمر المكاوي، محمد بن رمضان، المكتبة التوفيقية-القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ.

- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيَّد الألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

-السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط ٢، ١٤٠٠هـ .

-سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ.

- الصاحبي في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، تحقيق : المكتبة السلفيّة، مطبعة المؤيد – القاهرة، ط ١ ، ١٣٢٨ه/ ١٩١٠م.

-طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، تحقيق: خليل الميس، دار القلم – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

-طبقات المفسرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط ١، ١٣٩٦ هـ.

-طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، راجع النسخة لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

-علماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، دار العاصمة-الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.م)، (د.ط)، (ط.ت).

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، تحقيق : محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

-الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م.

- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبد الله الرومي، دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ط)، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد-الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.

-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمد بن عمر الزمخشري، ضبط وتوثيق: أبي عبد الله آل زهوي، دار الكتاب العربي، ط ١ ،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

-الكشف والبيان، لأبي إسحاق محمد النيسابوري، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي -لبنان، ط ١ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢ م

-لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت ، ط ١، (د.ت).

- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي،

مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.

- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – لبنان، ط ٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط ١ ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، تحقيق: سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية – لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لعثمان بن جني الموصلي، دار الصحابة، طنطا، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

-المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشريف، وضعه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، دار المعرفة-لبنان، ط ٤، ١٤١٤ه/ ١٩٩٤م.

-المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة – لبنان، (د.ط)، (د.ت).

-معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي، دار الكتب العلمية-لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي – القاهرة، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٧هـ.

-مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة – مصر، (د.ط)، (د.ت).

-مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد

شاكر، دار المعارف-مصر، (د.ط)، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

-معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، صنّفه: محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

-معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن – الرياض، ط ١، ١٤١٩ هـ- ١٩٨٨م.

-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.

-مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار القلم – بيروت، ط ٥، ١٩٨٤م.

-موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة، لمحمد راتب النابلسي، دار المكتبي، دمشق- الحلبوني، جادة ابن سينا، سوريا، ط ٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

-الموسوعة الذهبيّة في إعجاز القرآن الكريم والسنّة النبويّة، لأحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي-القاهرة، ط ٢، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة- لبنان، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

-وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة – لبنان، (د.ط)، (د.ت).

-الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، تقديم وتحقيق: عربي عبدالحميد علي، دار الكتب العلمية-بيروت، (د.ط)، (د.ت).

فهرس البحث

ملخّص البحث ٤٤٥

مقدمة ٤٤٧

التمهيد ٤٥١

المطلب الأول: معاني اللّسان في اللّغة: ٤٥١

المطلب الثاني: معاني "اللِّسان" في القرآن الكريم: ٤٥٤

المطلب الثالث: الفُوه وعلاقتُه باللّسان في القرآن الكريم. ٤٥٦

المبحث الأول:أهميّة اللّسان في القرآن الكريم ٤٥٨

أ- مظهر على كمال الخلقة: ٤٥٨

ب-اختلاف الألسنة آية للخالق على عظمته، ومحل للعبرة: ٤٥٨

ج- آلةٌ للتعلّم والضّبط: ٤٥٩

د- الشهادة على صاحبه. ٤٦٠

المبحث الثاني:اللِّسان العربي في القرآن الكريم، وبعثة الأنبياء عليهم السلام بألسنة أقوامهم. . ٤٦٢

المطلب الأول: فضل اللّسان العربي في القرآن الكريم. ٤٦٢

المطلب الثاني: بعثة الرسل عليهم السلام بألسنة أقوامهم ٤٦٣

المطلب الثالث: القُرآن بين اللّسان العربي والكلام الأعجمي. ٤٦٧

المبحث الثالث: لسان موسى عليه السلام، بين العقدة، والحَلّ ٤٦٩

المطلب الأول: عُقدة لسان موسى عليه السلام : ٤٦٩

المطلب الثاني: حلّ العُقدة عن لسان موسى عليه السلام. ٤٧٠

المبحث الرابع:آفات اللّسان في القرآن الكريم ٤٧٤

أ- ليّ اللّسان: ٤٧٤

ب-وصف الكذب: ٤٧٦
ج-التلقّي بالألسن: ٤٧٧
د-السلْق بالألسن: ٤٧٩
هـ-التخالف مع القلب: ٤٨٠
و- بسط اللِّسان بالسوء: ٤٨١
النّتائج والمقترحات ٤٨٢
فهرس المصادر والمراجع ٤٨٣
فهرس البحث ٤٨٩